



# الأكادف

مفلة فطافة مكممة تصدر عن دارة الملك عبدالهففز - الرفاض  
العداء الأول - مكرم ١٤١٨هـ - السنة الثالثة والعشرون

مدرسة التففر بالمفنة المنورة خلال القرن الأول الهففر

٥

مصانع النورة فف مكة المكرمة

٥٥

تعمفم الدلالة فف ألفاظ الإبل

٩٩

أبو تمام وأبعاد تمثل الفكر الإسلامف فف الشعر

١٤١

نمو الففش الإسلامف فف العهد النبوف

١٦٥

# تعميم الدلالة في ألفاظ الإبل

د. عبدالرزاق فراج الصاعدي

قسم اللغويات - كلية اللغة العربية

الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

ليس بمقدور التمدّن والتّحضّر أن يجتثّا جذور البداوة الكامنة في نفوس عامّة العرب، بخصائصها وسماتها المتميزة، التي تنتقل في أعقابهم جيلاً بعد جيل. ومن أكثر الأمور إبانة عن بداوتهم اللغة؛ فهي مرآة الشعوب، تعكس ملامحها بكل وضوح وصفاء.

ولاجرم أن تعكس مرآة الشعر العربي القديم - وهو ديوان العرب - ملامح حياتهم البدوية بكلّ صدق. وقديماً وقف شاعرهم الجاهلي على الأطلال؛ فبكأها واستبكأها، ووصف ما بدا له من بقايا بيت الشعر أو الخيمة، والأطناب والأوتاد، والأثافي ومعاطن الإبل، ومرباط الخيل مما عفت عليه السنون ولم تبق منه إلا رسماً.

ولا يلبث شاعرهم أن ينطلق بك طاوياً الفيافي والقفار، واصفاً راحلته، وهي الناقة أو الجمل أو الفرس، وأنت تطّلع معه على ما يربّه من مفردات تلك البيئة،

من نبات وحيوان وطيور، وما في هوائها من ريح وسحاب وبرق ورعد ومطر، وما وراء ذلك من النجوم والكواكب والأفلاك.

ولم تكن عناصر البداوة ومفرداتها غائبة في غير الشعر، وهو الوجه الثقافي البارز في حياتهم، بل إنك تلمسها في لغة الخطاب المنشور، والكلام الفني المسجوع، والأمثال السائرة، وتلمسها في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية وفي دينهم الخنيف.

ولقد تصرمت الأيام وتعاقبت السنين، وتبدلت الأحوال، فهجر كثير من العرب الصحراء وخيامها، وعرفوا المدينة وقصورها، واختلطوا بسكانها، وتأثروا بالحضارات المختلفة والثقافات المتباينة، ففقدوا أشياء من خصائصهم الصحراوية البدوية، ومزاياهم الفطرية، ولكن لغتهم العربية في ذاتها لم تفقد ذلك، فلم تزل تحتزن تاريخهم القديم، وظلّوا على الرغم مما بلغوه من السلطان والعمران والمدينة والعلم والأدب والفن يستعملون أمثال البدويّ وصوره وأخيلته ومجازاته وتشبيهاته وكنائياته فيقولون مثلاً: جاءوا على بكرة أبيهم، وضرب إليه أكباد الإبل، وركب إليه أكتاف الشدائد، وقلب له ظهر المجنّ، وهو شديد الشكيمة، واقتعد ظهور المكاره.

ويؤكد الباحثون أن البداوة كانت الطابع المميز للعربية في بادئ الأمر، ثم تمكّنت اللغة من نقل كثير من الأصول البدوية القديمة إلى معان جديدة عن طريق الاستعارة أو المجاز، فحملت الكلمة الواحدة في طيّاتها عبر العصور عدداً من المعاني حسية أو معنوية، إلا أنّ هذه المعاني المختلفة التي تحملها الكلمة تبقى كامنة فيها يظهر أحدها الاستعمال في نصّ معين، ويخفي المعاني الأخرى<sup>(١)</sup>.

ولما كانت جوانب البداوة في حياة العربي القديم متعدّدة ومتنوّعة؛ يحتاج درس أثرها في اللغة العربية إلى وقت وجهد كبيرين قد لا يتيسّر لباحث واحد فقد اخترت جانباً واحداً من تلك الجوانب المتعدّدة ولعلّه من أهمها فيما يتصل باللغة، لالتصاقه بحياة العربي القديم في الصحراء؛ إنّه «الإبل»

لقد كانت الإبل عنصراً فعالاً في حياة العربيّ في صحرائه، عرف فيها صفات خارقة تناسب حياة الصحراء القاسية كالسرعة وقوة التحمل والصبر على العطش والجوع، ومعرفة الطرق، وعلى ظهورها حمل متاعه وماء وعتاده، ومن جلودها ووبرها صنع بيته وأكسيته، ومن لبنها ولحمها شرب واغتذى وأكرم الضيفان، وكانت رفيقة دربه في السلم والحرب، فأثارت خياله، وأذكت عواطفه، وألهمته شعراً غزيراً<sup>(٢)</sup>، وأثرت لغته بالمفردات والتراكيب والمعاني الكثيرة.

وقد أدرك علماء العربية القدامى منذ القرن الثاني الهجري شيوع الألفاظ المتصلة بالإبل في لغة العرب وكثرتها فأفردوا لها معاجم خاصة تعنى بشرح معانيها وتقريب مدلولاتها، وذكر منها ابن النديم في «الفهرست» في مواضع مختلفة مايزيد عن العشرين لجماعة من العلماء كالأصمعي، والنضر بن شميل، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وأبي زيد الأنصاري، والكسائي، والرياشي، وأبي حاتم السجستاني، وابن قتيبة، وابن حبيب، والقالي، وغيرهم.

وأفراد العلماء للإبل أبواباً مستقلة في معاجم المعاني والموضوعات. ثم فرّغت تلك الألفاظ المختلفة وفرّقت في بطون المعاجم الكبيرة كالعين، والجمهرة، والتهذيب، واللسان، والقاموس، والتاج.

وعُني بعض المعاصرين بجمع ألفاظ الإبل، كالمستشرق دي هامر (De Hammer) الذي جمع قدراً صالحاً من ذلك<sup>(٣)</sup>، والدكتور أنور أبوسويلم في دراسته الأدبية الفنية التي جمع في ذيلها المعجم الشعري لألفاظ الإبل، فأتى على قدر وافر منها<sup>(٤)</sup>.

نعم، وبقي شطر من ألفاظ الإبل محافظاً على دلالاته القديمة، ولم يصبه شيء من التطور، وفي المقابل تطورت - مع الأيام - دلالة كثير من تلك الألفاظ، وارتقت إلى دلالات معنوية أرحب، وتحررت رويداً رويداً من دلالاتها الحسية، فابتعدت كثيراً عن أصلها الحيواني القديم، على أنه يمكن إعادة كثير منها إلى ذلك الأصل القديم بشيء من التدقيق والتأمل في اللغة، والاستئناس بأقوال بعض

العلماء، وإشاراتهم المتناثرة في كتب اللغة؛ التي من الممكن أن يهتدي بها الباحث اللغوي.

ومثال ذلك «الفصاحة» وهي البيان وخلو اللفظ من التعقيد اللفظي أو المعنوي هي من ألفاظ الإبل فهي من قولهم: فَصَحَ لَبَنُ النَّاقَةِ، إذا أخذت عنه الرغوة، و«الحنين» وهو الشوق، والحنين في أصل اللغة ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها، أو اشتياقها إلى وطنها، و«المخضرم» الذي مضى نصف عمره في الجاهلية ونصفه الآخر في الإسلام، وهو من قولهم: ناقة مخضرمة؛ أي "جُدع نصف أذنها، و«الجلبة» وهي اختلاط الأصوات والصياح، أصلها من قولهم: جَلَبَ البدوي الأبل؛ إذا ساقها إلى مكان البيع، و«الرأوية» وهو ناقل الخبر اشتقاقه من البعير الذي يستقي عليه الماء.

ويلحق بذلك مجموعة من التراكيب تجري مجرى الأمثال؛ كقولهم: فلان ضيق العطن، وألقى حبله على غاربه، وألقى الليل عليه بجرائنه، ويخبط خبط عشواء، وأخذ الشيء برمته، ونحوه.

ومثل هذه الألفاظ أو التراكيب كثير في العربية «مما تحول إلى المعاني المجردة المعنوية حتى كأن أصولها الحسية قد هجرت في الاستعمال فنسبت العلاقة بين ماهو معنوي وماهو محسوس في اللفظ الواحد»<sup>(٥)</sup>.

وقد استطاع علماء اللغة - بعد طول النظر - فيما يطرأ على المعاني من تغييرات - أن يحصروا هذه التغييرات في أنواع؛ هي<sup>(٦)</sup>:

١- تغيير مجال الدلالة: بانتقال اللفظ من مجال دلالاته إلى مجال دلالة أخرى، لتشابه بين الدلالتين، أو قرب بينهما، أو مناسبة، نحو كلمة «تَعَالَى» أصلها تفاعل من العلو؛ أي: ارتفع، ثم أكثروا استعمالها حتى جعلوها بمنزلة: أقبل؛ فصار الرجل يقول - وهو في الموضع المنخفض - للذي هو على المكان المرتفع: تعال؛ يريد: أقبل»<sup>(٧)</sup>.

٢- تغيير نحو تخصيص المعنى: من نحو كلمة «البهيم» وهو في أصل اللغة اللون

ومما يلفت الانتباه أن كثيراً من ألفاظ الإبل أصابها هذا النوع من التغيير الدلالي، أي «تعميم الدلالة» أو توسيعها، كالحشو والحاشية والجلبة والجران والركب والحنين والانحياز والخجل والخديج والمخضرم والإرقال والترويض والزعم والزميل والسائبة والمشوار والعشواء والاقتحام والتقحم والقطار والكوم والمجد والمنحة والنتيجة والرغاء والهدير والرزم و، الرائد والذود وتسّم الشيء ونحو ذلك.

وقد أردت في هذا البحث أن أجمع طائفة من هذه الألفاظ أو الأساليب العربية التي اتسعت دلالتها، وارتقت معانيها في سلّم الفكر والحضارة، فابتعدت عن أصولها القديمة التي تتصل بالإبل بسبب وثيق عن طريق اللفظ، من غير حصر واستقصاء، فليس الجمع في هذا البحث من هدي، وحسبي فيه نماذج يُستدل بها على غيرها.

ومنهجني فيما أعرضه من ألفاظ في هذا البحث أن أورد المعنى الفرعي المستعمل للكلمة، ثم أعيده إلى أصله القديم مسترشداً في ذلك بقول لعالم من علماء اللغة، أو مستشهداً بشاهد من شواهد العربية، من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو الشعر العربي، أو معتمداً على استنباط أستنبطه وفق قاعدة لغوية معينة.

ولا يخلو هذا البحث من مصاعب، ومن أبرزها كثرة المعاني الواردة للكلمة في معاجم اللغة من غير تمييز للمعنى الأصلي من المعاني المتفرعة منه، وثمة معان من هذا النوع يقف أمامها الباحث موقف التردد حينار والخيرة حيناً دون أن يجد ما يقطع به في شأنها أو يهديه إلى أصلها الاشتقاقي.

والقاعدة التي يمكن أن يركن إليها الباحث في تأصيل المعاني وتتبع تطورها هي أن المعاني الحسية أسبق من المعاني المعنوية، كما قرره علماء اللغة المتأخرون<sup>(١٧)</sup>، ويعني هذا أنه إذا اشترك معنيان في لفظ واحد أو جذر واحد ووجدت بينهما علاقة واضحة وأحدهما حسي والآخر معنوي، فالحسي هو الأصل، كقولهم «تسّم ذروة

المجد» فهذا مأخوذ من سنام البعير، وقولهم «نهل من مناهل العلم والعرفان» فهذا مأخوذ من أصل حسي، وهو المنهل الذي كان يدلّ على عين ماءٍ ترده الربل في المرعى.

وهكذا فإن كثيراً من الألفاظ التي تعبر عن دلالات مجردة انحدرت إلينا من دلالات محسوسة، كالحقد والمدح والقلق والنفاق والشجاعة والكره والضغينة والمداينة والأمن والمجد<sup>(١٨)</sup>.

وليست هذه القاعدة مطردة في كل الألفاظ فينبغي الحيلة والحذر والاعتدال في الربط بين الدلالات، ففي الصفات مثلاً قد يكون العكس أحياناً، فلا يمكن الزعم أن «النجاة» مأخوذة من «الناجية» وهي صفة للناقة، لأنها تنجوا بصاحبها من الهلاك في المهامه والقفار، وتبلغ به هدفه، فالأظهر هنا أن الناجية صفة للناقة مشتقة من النجاء تفاعلاً بالفوز والظفر في رحلة مجهولة المصير.

وكذلك لا يمكن القطع بأن «الأمن» وهو ضد الخوف مأخوذة من قولهم: ناقة أمون؛ أي: وثيقة الخلق قد أمنت أن تكون ضعيفة أو هي التي أمنت العشار والإعياء، بل الأظهر أنها سميت بذلك اشتقاقاً من الأمن، لأن الخوف والأمن مما ينبغي أن يكون قديماً في الاستعمال؛ لأنهما من لوازم الحياة الإنسانية، فلا بدّ من استعمال لفظ لكل منهما.

ولأقول إن «البَدانة» وهي السَّمَن مأخوذة من «البَدَنَة» من الإبل، وهي كالأضحية تُهدى فتنحر، وإِغما سُميت بدنة، لأنهم كانوا يسمّونها، كما يقول ابن فارس<sup>(١٩)</sup>.

وليس التطور الدلالي و«النقل بين الدلالات مقصوراً على ماتقدم من نقل الدلالة المجردة إلى مجال المحسوسات أو العكس، بل قد يتم بين المحسوسات بعضها مع بعض لصلة بين الداليتين في المكانية أو الزمانية، أو اشتراك في جزء كبير من الدلالة، فهناك ألفاظ كثيرة لوحظ تطورها في الدلالة، فانتقل كل منها من دلالة إلى دلالة أخرى تشترك معها في المكان مثل الذقن حين تستعمل في خطاب

الناس بمعنى اللحية، ومثل الشنب حين يطلقونه على الشارب مع أنه بريق الأسنان، ومثل السماء التي تروي المعاجم أن من معانيها السحاب والمطر»<sup>(٢٠)</sup>.

ولا يخلو تطبيق هذا المنهج أو القاعدة من عوائق، ومن أبرزها كثرة المعاني لبعض الكلمات التي أتيت عليها في هذا البحث، مع خفاء الأصل أحياناً، وورودها في معاجم اللغة بطرق لا يتبين منها الأصل من الفرع، فبعضهم يبدأ بالمعاني الفرعية، ثم ينتهي إلى المعنى الأصلي موهماً بأن الفرع هو الأصل، وبعضهم يعكس ذلك من غير التزام بمنهج، ويذكر أكثرهم معاني المادة بطريقة لا يحكمها ضابط، خلا اجتهادات فردية موفقة لبعض العلماء كابن فارس (٣٩٥هـ) في «مقاييس اللغة» إذ حاول أن يرد المعاني المتعددة لفروع الجذر الواحد إلى أصلها أو أصولها فوق في ذلك إلى حد كبير، وانفرد بين اللغويين القدامى بهذا التأليف، يليه في ذلك الزمخشري (٥٣٨هـ) في معجمه «أساس البلاغة» الذي أشار فيه إلى كثير من المعاني المجازية للكلمات بعد أن يذكر معانيها الحقيقية.

ومن الكتاين أفدت، وبيعض مافيهما استنرت.

وقد اجتهدت في تأمل المعاني والبحث عن أصولها القديمة لاختيار ما أراه أصلاً وترك ما عده، وربما رأى غيري أن ما تركت أقرب إلى أصل الوضع؛ لأن رد المعاني إلى أصولها من موضوعات اللغة التي لا يحكمها ضابط دقيق، فإن رأى القارئ الكريم شيئاً من هذا فليلمس لي العذر، وحسبي أنني لم أدخر جهداً.

نعم، وفيما يلي طائفة من ألفاظ الإبل طراً عليها تعميم في الدلالة، مرتبة على حروف المعجم بالنظر إلى الكلمة من أولها إلى آخرها، بتجريدها من الزوائد، ليسهل الاطلاع عليها.

(أ ف ن) المأفون:

الآفن: نقص العقل أو الحُقم، ورجل مأفون: أحقم ناقص العقل، ضعيف الرأي.

والأفين الضعيف الرأي والعقل المتمدّح بما ليس عنده، وقالوا في المثل: كثرة الرّقين تُعفى على أفن الأفين؛ أي: الزينة الظاهرة تستر حمق الأحمق. وأصل ذلك كله قلة اللبن في ضرع الناقة، يقولون: أفن الفصيل مافي ضرع أمه، إذا شربه كله، وأفن الحالب الناقة؛ إذا لم يدع في ضرعها شيئاً<sup>(٢١)</sup>. والأفن: الحلب، خلاف التّحيين، وهو أن تحلبها أنّى شئت من غير وقت معلوم.

وأفنت الناقة: قلّ لبنها، فهي أفنة. ثم استعاروا هذه المعاني، فقالوا لمن نقص عقله: مأفون.

#### (ب ر ك) البركة:

البركة: التّماء والزيادة، والسعادة وثبوت الخير الإلهي في الشيء ودوامه. والتبريك: أن تدعو للإنسان بالبركة. وتبارك الله: تمجيد وتجليل وتقديس. ويقول المسلم في الصلاة على النبي: «وبارك على محمد وعلى آل محمد». واشتقاق البركة من قولهم: بركَ البعير إذا أناخ في موضع فلزمه. قال ابن الأثير في تفسيره معنى «وبارك على محمد»: «أي أثبت له وأدم ما أعطيته من التّشريف والكرامة، وهو من: بركَ البعير، إذا أناخ في موضع فلزمه»<sup>(٢٢)</sup>. والبركة بمعنى الثبات المقترن بالنماء مشتقة من مبرك الإبل، أو من بروكه في ثباتها وكثرتها وتزايدها.

ومن هذا الاشتقاق استقرّ في كلمة «البركة» بمعناها المؤلف لنا عنصران متلازمان، وهما: الثبات والكثرة القابلة للزيادة.

ويتصل بهذه المادة من ناحية أخرى كلمة «الرُّكبة» فهي - فيما يبدو - مأخوذة من قولهم: بركَ البعير على بُركته، ثم قلبت كلمة «الرُّكبة» بتأخير الباء وهي فاء الكلمة، ومجيئها بعد الكاف، فقالوا: ركبت، فيكون أصل الركبة: البركة. وليس

ببعيد أن يكون العكس هو الصحيح؛ أي: أن البروك مأخوذ من الركبة، فيكون الأصل: الركوب، ثم قلبت الكلمة فقالوا البروك، خوفاً من التباسه بالركوب، من قولهم: ركب فلان على دابته ركوباً.

(ج ر ن) الجران:

يقولون في المثل: «ألقي عليه بجرانه» و«عاش ضارباً بجرانه»<sup>(٢٣)</sup> و«ضرب الليل عليه بجرانه».

وهذا مستعار من جران البعير، إذا برك واستراح. والجران هو باطن عنق البعير، «وقيل: مقدم العنق من مذبح البعير إلى منخره، فإذا برك البعير ومدّ عنقه على الأرض، قيل: ألقي جرانه بالأرض»<sup>(٢٤)</sup>. وقيل: الجران هي جلدة تضطرب على باطن العنق من ثغرة النحر إلى منتهى العنق في الرأس.

(ج س ر) الجاسر والجسور:

من صفات المدح للإنسان: الجاسر والجسور؛ وهو الشجاع الجريء الماضي المقدام، والأنثى جسرة وجسورة. ويقال: إن فلاناً ليُجسّر فلاناً؛ أي يشجعه<sup>(٢٥)</sup>، ولا أجسّر على مقابلته، أي: لا أجرو.

وأصل هذا المعنى منقول من صفات الإبل، يقال: «الجسرة: الناقة القويّة، ويقال هي الجريئة على السير»<sup>(٢٦)</sup> وناقة جسرة ومُتجاسرة: قويّة ماضية، وقيل: طويلة ضخمة، وقيل: هي العظيمة، قال الشاعر:

وخرجت مائلةً التّجاسر<sup>(٢٧)</sup>

والجسّر: العظيم من الإبل، والجمل الماضي.

ومن هذه المعاني اشتقت الجسارة، وهي الإقدام، واشتقت جسّر، وهي قبيلة<sup>(٢٨)</sup>.

(ج ل ب) الجَلَبَة:

الجَلَبَة والجَلَب: اختلاط الأصوات والصياح.

وهذا مشتق من قولهم: جَلَبَ الإبلَ أو الخيلَ أو الغنمَ، وساقها إلى مكان البيع.

والجَلُوبَة: ما يُجلب للبيع، نحو النَّاب والفَحْل والقلوص، والجمع الجلائب، ويقال لصاحب الإبل: هل لك في إبلك جَلُوبَة؟ يعني شيئاً جلبته للبيع. والجلائب الإبل التي تُجلب إلى الرجل النازل على الماء ليس له ما يحتمل عليه، فيحملونه عليها. والجَلُوبَة الإبل التي يحمل عليها متاع القوم، وجَلُوبَة الإبل ذكورها. وأجْلَبَ الرجل: رذا نَتَجَت إبله ذكوراً؛ لأنَّه تُجلب أولادها فتنباع<sup>(٣٩)</sup>.

ولما ارتبط جَلَبُ الإبل إلى الأسواق في جماعات بإحداث بعض الأصوات المختلطة، تطور معنى كلمة «الجَلَبَة» فأطلق على كل صوت مختلط بغيره.

(ح د و) يحدوه الأمل:

يقول الطَّالِب: ذهبت إلى الجامعة يحدوني الأمل في الظَّفَر بالقبول، وتقول: اشتركت في المسابقة والأمل يحدوني في نيلها. فما أصل هذا الاستعمال؟ إنَّه من الحَدْو، وهو سَوَّق الإبل والغناء لها، يقال: حَدَا الإبل وحَدَا بها يحدوها حَدْواً وحَداء: ساقها مغنياً لها، والرجل حاد وحَدَاء<sup>(٣٠)</sup>.

ومن هذا المعنى قالوا للشَّمَال حَدْواء؛ لأنَّها تحدو السَّحاب؛ أي تسوقه. وقالوا للسَّهْم إذا مرَّ: حَدَاه ريشُهُ، وهَدَاه نصلُهُ، وطلع حادي النَجْم؛ أي: الدَّبَّران. ثم تطور هذا المعنى فاشتقوا منه «التَّحْدِي» قالوا: فلان يَتَحَدَّى فلاناً، إذا كان يُباريه ويُنازعه الغَلَبَة. قال ابن فارس: «هو من هذا الأصل؛ لأنَّه إذا فعل ذلك فكأنَّه يحدوه على الأمر، يقال: أنا حُدِّيكَ لهذا الأمر؛ أي: ابرُز لي فيه»<sup>(٣١)</sup>.

وتَحَدَّى رسول الله -ﷺ- العرب بالقرآن. وتَحَدَّى الرَّجُل صاحِبَه القراءة لينظر أيُّهما أَقْرأ، قال الزَّمخشرى: «وأصله من الحَداء يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان،

فيتحدّى كل واحد منهما صاحبه ، كما تقول توقّاه بمعنى استوفاه ، وأنا حُدَيَّاك ؛ أي : معارضُك» (٣٢).

(ح ش و) الحشو والحاشية:

الحشو من الناس الذين لا يعتدّ بهم ولا يعتمد عليهم ، والحشو من الكلام : الفضل الذي لا خير فيه ، وحاشية الرجل : أهل الرجل وخاصّته (٣٣).

وأصل ذلك أن الحشو هو صغار الإبل ، وكذلك حواشيها صغارها ؛ واحداً حاشية (٣٤). وقيل : صغارها التي لا كبار فيها.

والحاشيتان : ابن المخاض وابن اللبّون ، يقال : أرسل فلان رائداً ، فانتهى إلى أرض قد شبعت حاشيتها .

وفي حديث عمر : «أن يؤخذ من حواشي أموالهم» (٣٥). قال ابن الأثير " هي صغار الإبل ، كابن المخاض وابن اللبّون ، واحداً حاشية» (٣٦).

(ح ن) الحنين:

الحنين : الشوق وتوقان النفس ، المتضمن للإشفاق والتألم من شدة الشوق ، وشدة البكاء . تقول منه : حَنَّ الأبُّ إلى ابنه حيناً ، فهو حَنَّ . والإشفاق لا ينفك من الرحمة ، لذلك عبّر عن الرحمة به ؛ فالحنان : الرحمة ، يقال : حَنَّ عليه يحنّ حناناً ، ومنه قوله تعالى : ﴿وحناناً من لدنّا﴾ (٣٧).

وأصل الحنين في اللغة : ترجيع النّاقة صوتها إثر ولدها ، أو اشتياقها إلى وطنها ، يقا : حنّت الإبل ، نزعت إلى أوطانها ، أو أولادها ، والنّاقة تحنّ في إثر ولدها حيناً : تطربّ مع صوت ، وتحنّنت على ولدها : تعطفت (٣٨).

قال الأزهري : «حنين النّاقة على معنيين : حنينها : صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها ، وحنينها نزاعها إلى ولدها من غير صوت» (٣٩).

قال ابن سيده : «والأكثر أن الحنين بالصوت» (٤٠).

وقال شمر: «الحنين بمعنى النزاع والشوق من غير صوت، ويكون الصوت مع النزاع والشوق، يقال: حنّ قلبي إليه، فهذا نزاع واشتياق من غير صوت، وحنّت الناقة إلى ألفها، فهذا صوت مع نزاع، وكذلك حنّت إلى ولدها، وقال الشاعر:

يُعَارِضُنْ مِلْوَاحاً كَأَنَّ حَنِينَهَا  
قُبَيْلَ انْفِتَاقِ الصُّبْحِ تَرْجِيعُ زَامِرٍ»<sup>(٤١)</sup>

وعلى هذا فإن أصل الحنين في اللغة هو ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها، ثم توسع ذلك، واستعير للإنسان. واستعير ذلك - أيضاً - للرياح والسحاب، قال ابن سيدة: «الحنون من الرياح: التي لها حنين كحنين الإبل، أي: صوت يشبه صوتها عند الحنين، وقد حنّت واستحنّت، وأنشد سيويه:

مُسْتَحِنٌّ بِهَا الرِّيحُ فَمَا يَجْتَابُهَا  
فِي الظَّلَامِ كُلُّ هَجُودٍ  
وسحاب حنان، كذلك، قوله:

فَاسْتَقْبَلْتَ لَيْلَةَ خَمْسٍ حَنَانُ  
جعل الحنان للخمس، وإنما هو في الحقيقة للناقة لكن لما بعدد عليه أمد الورْدِ فَحَنَّتْ نَسَبَ ذَلِكَ إِلَى الْخَمْسِ حَيْثُ كَانَ مِنْ أَجْلِهِ»<sup>(٤٢)</sup>.

(ح و ز) الانحياز:  
انحاز مطاوع حازه؛ أي: انضم واجتمع. ويقال انحاز إليه، وتحاوزوا في الحرب: انحاز كل فريق عن الآخر، والانحياز: الانضمام، وسياسة عدم الانحياز في الاصطلاح الحديث: عدم الانضمام إلى فريق دون غيره.

لعلّ الأصل في هذه المعاني قولهم: حاز الإبل؛ أي: ساقها سوفاً رؤيداً رؤيداً إلى الماء، وليلة الحور: أول ليلة توجه فيها الإبل إلى الماء إذا كانت بعيدة منه. والحوزي: المتوحد من الإبل، وهو الفحل منها، وناقة حوزية: منحازة عن الإبل لاتخالطها<sup>(٤٣)</sup>.

(خ ج ل) الخجل:

الخجل: الاستحياء، يقال: خجل الرجل يخجل خجلاً: استحيا واضطرب ودهش من الاستحياء، وبقي ساكناً لا يتكلم، ولا يتحرك، فهو خجلان وخجل<sup>(٤٤)</sup>.

وهذا مشتق من قولهم: خجل البعير خجلاً: سار في الطين فبقي كالمثحبر، وخجل البعير، إذا ارتطم في الوحل، وخجل البعير بالحمل: ثقل عليه واضطرب<sup>(٤٥)</sup>.

(خ د ج) خديجة:

من الأسماء الشائعة عند العرب: خديجة، وبه سميت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - ولم يزل العرب يسمون به بناتهم، وأكثرهم لا يعرف معناه ولا اشتقاقه.

قال ابن دريد: «اشتقاق خديجة من قولهم: خدجت الناقة وأخذجت، إذا ألقت ولدها ناقص الخلق... وفرق الأصمعي بين خدجت وأخذجت، فقال: خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل تمام أيامه، وإن كان تام الخلق، وأخذجت إذا ألقت ناقصاً وإن كان تام الأيام، فالولد من ذلك خديج، والناقة خادج، والولد من هذا مُخدَج والناقة مُخدَج»<sup>(٤٦)</sup>.

ومن هذا المعنى قيل لكل ذي نقص إنه مُخدَج، ف قيل لذي الثدي صاحب يوم النهر وإنه مُخدَج اليد، وقالوا: أخذج فلان عطاء فلان، إذا بخسه، ويقال: أخذج الرجل صلته فهو مُخدَج، وهي مُخدَجَة.

وجاء في الحديث: «من صَلَّى صلاة لم يقرأ فيها بأَم القرآن فهي خداج»<sup>(٤٧)</sup>.  
ويستمي الأطباء في عصرنا الأطفال الذين لم يكتمل نموهم: خُدَج، على زنة  
(فُعَل) والواحد خَدِيج وهو (فَعِيل) بمعنى (مُفْعَل) مُخْدَج.

### (خ ض ر م) المُخَضَّرَم:

المُخَضَّرَم من مضى نصف عمره في الجاهلية، ونصفه في الإسلام، أو أدرك  
الجاهلية والإسلام، أو هو شاعر أدركهما كليد العامري وحسان بن ثابت - # .  
وأصل ذلك في اللغة من قولهم ناقة مخضرمة، وهي التي جُدع نصف أذنها.  
قال الزمخشري: «ناقة مخضرمة: جُدع نصف أذنها، ومنه المُخَضَّرَم: الذي أدرك  
الجاهلية والإسلام، كأنما قُطِع نصفه حيث كان في الجاهلية»<sup>(٤٨)</sup> أو كأن ماذهب من  
عمره في الجاهلية ساقط لا يعتد به.

وقال ابن الأثير: «ناقة مخضرمة: هي التي قُطِع طرف أذنها، وكان أهل  
الجاهلية يخضرمون نَعَمَهُمْ، فلما جاء الإسلام أمرهم النبي - > أن يخضرموا في  
غير الموضع الذي يخضرم فيه أهل الجاهلية، وأصل الخضرم أن يُجعل الشيء بين  
بين، فإذا قطع بعض الأذن فهي بين الوافرة والناقصة، وقيل: هي المتوجة بين  
النجائب والعكاظيات، ومنه قيل لكل من أدرك الجاهلية والإسلام: مخضرم؛ لأنه  
أدرك الخضرمتين»<sup>(٤٩)</sup>.

وفرق بعض علماء اللغة بين مخضرم - بفتح الراء - ومخضرم - بكسرهما -  
في الدلالة؛ قال ابن بري: «أكثر أهل اللغة على أنه مُخَضَّرَم - بكسر الراء - لأنَّ  
الجاهلية لما دخلوا في الإسلام خضرموا أذان إبلهم ليكون علامة لإسلامهم إن أغير  
عليهم أو حُوربوا، ويقال لمن أدرك الجاهلية: مخضرم»<sup>(٥٠)</sup> وأما من قال: مخضرم  
- بفتح الراء - فتأويله - عنده - أنه قطع عن الكفر إلى الإسلام، كما تقطع أذن  
الناقة.

## (رق ل) الإرقال:

أرقل الرجل: أسرع، وهو ضرب من العدو فوق الخبب، وأرقل القوم إلى الموت: أسرعوا إليه، وفلان يرقل في الأمور، وهو مرقال في النوازل<sup>(٥١)</sup>.  
وأصل هذا في الاشتقاق قولهم: أرقلت الناقة: أسرع، والمرقات: الإبل المسرعة الكثيرة الإرقال. والإرقال والإجذام والإجماز: سرعة سير الإبل<sup>(٥٢)</sup>. قال النابغة<sup>(٥٣)</sup>:

إذا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا  
إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالِ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ

## (رك ب) الرّكب:

الراكب: اسم فاعل، وهو خلاف الماشي، من الفعل ركب ركوباً، وهو راكب الدابة أو السيارة أو الطائرة، والجمع ركّاب. والركب والركبان اسم للجمع، قيل: هو العشرة فما فوقهم.

وهذا في أصله من ألفاظ الإبل، قال ابن السكيت: «والركب جمع راكب، وهو صاحب البعير خاصّة، ولا يكون الرّكب إلا لأصحاب الإبل»<sup>(٥٤)</sup>.

وتقول: مرّ بنا راكب، إذا كان على البعير خاصة؛ فإذا كان الرّكب على فرس أو حمار أو بغل قلن: مرّ بنا فارس على حمار، أو مرّ بنا فارس على بغل<sup>(٥٥)</sup>.  
والركّاب: الإبل التي تحمل القوم، وهي ركاب القوم إذا حملت أو أريد الحمل عليها.

وقال ابن الأثير: «الرّاكب في الأصل هو راكب الإبل خاصّة، ثم اتسع فيه فأطلق على كل من ركب دابة»<sup>(٥٦)</sup>.

(ر م م) أخذ الشيء برمته:

يقال: أخذ فلان الشيء برمته؛ أي: أخذه تاماً كاملاً لم ينقص منه شيء. والرمّة: قطعة من الحبل بالية، أو الحبل يقلد به البعير. وأصل قولهم: أخذه برمته - فيما حكاه الجوهري: أن رجلاً دفع إلى رجل بعيراً بحبل في عنقه، فقبل ذلك لكل من دفع شيئاً بجملته<sup>(٥٧)</sup>. فقولهم: «أخذ فلان الشيء برمته» مثل قولهم «ادفع إليه كما هو، دون أخذ شيء منه»<sup>(٥٨)</sup>.

(ر و ض) الترويض:

يقال: رَوَّضَ نفسك بالتَّقْوَى، أي: ذلّلها واجعلها مسخرةً مُطِيعَةً، وأراض الشاعر القوافي الصعبةً فار تاضت له: انقادت وسهّلت. وأصل هذا المعنى من قولهم: رُضت النَّاقة أروضها رياضة<sup>(٥٩)</sup>. قال صاحب «اللسان»: «راض الدابة يروضها روضاً ورياضةً: وطأها وذلّلها أو علّمها السير . . . وناقة مروضة، وقد ارتاضت، وكذلك: روضته؛ شُدّد للمبالغة، وناقة رِيّض: أول مارِيضت، وهي صعبة بعد، وكذلك العَرُوض والعسير والقضيب من الإبل كلّ»<sup>(٦٠)</sup>. والريّض - أيضاً - الذي لم يقبل الرياضة من الدواب، وهو من الإبل ضد الذّلُول، الذّكر والأنثى في ذلك سواء<sup>(٦١)</sup>.

(ر و ي) الراوية:

الراوية: نقل الخبر جيلاً عن جيل، وهي من علوم الحديث، والرجل راو أو راوية، والتاء للمبالغة في اسم الفاعل. والأصل في اللغة أن الراوية هو البعير الذي يسقى عليه الماء، والجمع روايا<sup>(٦٢)</sup>، قال أبو النجم<sup>(٦٣)</sup>:

تَمْشِي من الرِّدَّةِ مَشْيِ الحُفْلِ  
مَشْيِ الرُّوَايَا بِالْمَزَادِ الْأَثْقَلِ  
وقال أبو طالب (٦٤):

وَيَنْهَضُ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ  
نُهُوضَ الرُّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ

فالروايا جمع رواية للبعير، ثم استعير هذا المعنى لمن ينقل الخبر أو العلم،  
فسمي: راوية.

(ز ع م) الزَّعم:

زعم فلان أن الأمر كيت وكيت زعماً؛ إذا شككت أنه حق أو باطل، وأكثر  
ما يستعمل الزعم في القول، يكون حقاً ويكون باطلاً.  
ولعل هذا مشتق من قولهم: أزعمت القلوص أو الناقة. إذا ظن أن في سنامها  
شحمًا، وليست كذلك، والزَّعم التي يشك في سمنها من الإبل أو الغنم، فتغبط  
بالأيدي، قال الشاعر:

وإِنَّا مِنْ مَّوَدَّةِ آلِ سَعْدٍ

كَمَنْ طَلَبَ الْإِهَالَةَ فِي الزَّعُومِ (٦٥)

وقيل الزَّعوم من الإبل والغنم التي لا يُدْرَى أبها شحم أم لا، قال الأزهري:  
ومنه قيل: مُزاعِم، وهو الذي لا يوثق به» (٦٦).

(ز م ل) الزَّميل:

للزَّميل معان، منها: الرفيق في العمل أو المهنة، تقول: أغمرت الزَّميل  
بالجميل، تريد به الرفق على الإطلاق، ومنه الزَّمالة والمزاملة.

والزَّمِيل في أصل اللّغة : هو الرّديف على البعير ، أو الذي يعمل مع صاحبه على البعير ، يحمل المتاع والطّعام ، وقيل هو مطلق الرّديف على الدّابة ، قال ابن دريد : الزّمل من قولهم : زَمَلْتُ الرجل على البعير وغيره ، فهو زميل ومزمول ، إذا أردفته أو عادلته (٦٧) .

والزّاملة هي التي يحمل عليها طعام الرّجل ومتاعه في سفره من الإبل وغيرها ، وهي من الزّمل الحمل ، والزّومة سوق الإبل التي عليها أحمالها . وقيل : إذا عمل الرّجلان على بعيرهما فهما زميلان ، فإذا كانا بلا عمل فهما رقيقان (٦٨) .

(س ن م) تَسَنَّمَ ذروة الشّرف :

يقولون : تَسَنَّمَ فلان ذروة الشّرف والمجد ، أو تَسَنَّمَ أعلى المناصب ، أي تقلّد منصباً وباشره واعتلاه ، ورجل سَنِيم : عالي القدر (٦٩) . وهم - في هذا الاستعمال - يستعيرون فعل «تَسَنَّمَ» من بعض أعضاء الإبل ، وهي : سنام البعير أو النّاقة ، أعلى ظهرها .

وقد قالوا قديماً : تَسَنَّمَ الفحل النّاقة ، أي : ركبها وقاعها ، ثم استعاره الشّاعر في وصف السّحاب ، الذي يعلو رؤوس الجبال ، التي تشبه أسمنة الإبل ، وقال :

مُتَسَنِّمًا سَنِمَاتِهَا مُتَفَجِّسًا

بِالْهَدْرِ يَمْلَأُ أَنْفُسًا وَعُيُونًا (٧٠)

ومنه قالوا : تَسَنَّمَ الرجل المرأة ؛ أي : تغشّاها ، قال الشّاعر :

تَسَنَّمْتُهَا غَضَبِي فَجَاءَ مُسَهَّدًا

وَأَفْضَلَ أَوْلَادِ الرِّجَالِ الْمُسَهَّدُ (٧١)

ثم استعير في أشياء معنوية ، فقالوا ، تَسَنَّمَ فلان ذروة الشّرف أو المجد ، وتَسَنَّمَ المراتب العالية .

## (س و ق) السُّوق:

يسمّون مكان البيع والشراء وحَوْمته: سُوقاً؛ وهو - في الأصل - الموضع الذي تساق إليه الإبل أو الغنم للبيع، اشتقّ من سَوْقها - بفتح السين - ثم توسّعوا فيه؛ فشمل كل البيوع. ولعلّ هذا الاشتقاق يدلّ على سيطرة المواشي على حركة البيع والشراء لدى العرب الأوائل، وتفضيلهم إيّاها على غيرها، ولذلك عدّوها هي المال عند إطلاق كلمة «مال» كما سيأتي في مادة (م و ل).

ويعضّد هذا الاشتقاق ما ذكره ابن الأثير في تفسيره تسمية «سويقة» وهي قرية في الجنوب الغربي من نواحي المدينة، قال «وهي تصغير السُّوق، سمّيت بها؛ لأن التجارة تجلب إليها، وتساق المبيعات نحوها» (٧٢).

ورب قائل يقول: إن كلمة «السُّوق» مصدر ساق الماشية يسوقها سوقاً وهي مفتوحة السين، في حين أن «السُّوق» مضموم السين؛ فكيف يكون هذا من ذاك؟ فأقول: لعلمهم أرادوا التفريق بين المصدر - وهو السَّوق - والمكان الذي يتسوّقون فيه؛ فعدلوا عن الفتحة إلى الضمة.

## (س ي ب) السَّائِبَة:

جاء في الحديث: «السَّائِبَة يضع ماله حيث شاء» (٧٣) أي: العبد الذي يعتق سائبة، ولا يكون ولاءه لمعتقه ولا وارث له، فيضع ماله حيث شاء، وهو الذي ورد النهي عنه.

واشتقاق هذا من قولهم سيّب الناقة؛ أي: تركها تسير حيث شاءت، وكلّ دابة تركتها وسوّقها فهي سائبة.

قال ابن الأثير: «قد تكرر في الحديث ذكر السَّائِبَة والسَّوائب؛ كان الرّجل إذا نذر لقدم من سفر أو بُرء من مرض، أو غير ذلك، قال: ناقتي سائبة، فلا تمنع من ماء ولا مرعى ولا تحلب ولا تركب، وكان الرّجل إذا أعتق عبداً فقال: هو سائبة، فلا عقل بينهما ولا ميراث. وأصله من تسييب الدّواب، وهو إرسالها تذهب وتجيء كيف شاءت» (٧٤).

وقيل: السَّائِبَةُ هي أمّ البحيرة، كانت النَّاقَةُ في الجاهلية إذا ولدت عشرة أبطن كلَّهن إناث سيَّبت، فلم تركب، ولم يشرب لبنها إلا ولدها أو الضَّيف حتَّى تموت، فإذا ماتت أكلها الرِّجال والنِّساء جميعاً، وبُحِرَت أذن بنتها الأخيرة، فتسمَّى: البحيرة، بمنزلة أمِّها في أنَّها سائِبَةٌ (٧٥).

(ش و ر) المشوار:

هو المسافة التي يقطعها الإنسان، وجمعه مشاوير، وفي المثل: الحُطْبُ مشوار كثير العثار (٧٦).

والمشوار مشتقٌّ من قولهم: شُرَّت الدَّابَّةُ، إذا رضتها أو ركبتها عند العرض على مشترٍها، فأقبلت بها وأدبرت ليعرف المشتري قوتها من ضعفها، وأكثر ما يقال هذا في الإبل والخيول (٧٧).

ومن هذا قيل للمكان الذي تشوَّر فيه الدَّواب وتعرض: المشوار، ثمَّ استعير هذا المعنى للخطب ف قيل في المثل: الحُطْبُ مشوار كثير العثار؛ لأنَّ الخطيب يعرض عقله وبلاغته، وهو عُرْضَةٌ للعثار في ذلك المضمَر.

ومن هذا قيل للمسافة التي يقطعها الإنسان: مشوار، وجمعه مشاوير.

(ص ع ر) تصغير الخد:

صَغَّرَ الرَّجُل وجهه: مال إلى أحد الشَّقَّين تهاوناً من كبر، ومنه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَصَغَّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ (٧٨) أي: لا تملِه عنهم.

قال ابن فارس في تفسيره لهذه الآية: «وهو من الصَّيْعَرِيَّة، وهو اعتراض البعير في سيره، والصَّيْعَرِيَّة: سمة من سمات التَّوق في أعناقها، ولعلَّ فيها اعتراضاً، قال المسيَّب:

بناج عليها الصَّيْعَرِيَّة مكدّم» (٧٩)

وقيل: الصَّعْر: داء يأخذ البعير فيلوي منه عنقه ويميله، صَعَرَ صَعْرًا، وهو أَصْعَر، ويقال: أصاب البعير صَعَرَ وصِيد؛ أي: أصابه داء يلوي منه عنقه<sup>(٨٠)</sup>.

(ع ش و) العشواء:

من أمثالهم السائرة: «يخبط خبط عشواء» وهو يطلق على السادر الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته. قال زهير:

رَزَيْتُ الْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءٍ مِنْ تُصَبِّ

ثُمَّتُهُ وَمَنْ تُخْطِئَ يُعَمَّرَ فَيَهْرَمَ<sup>(٨١)</sup>

وربما اختصروه فقالوا: فلان عشوائي، والأصل في ذلك الناقة العشواء؛ لأنها لا تبصر ما أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء تمر به، وذلك أنها ترفع رأسها فلا تتعهد مواضع أخفافها<sup>(٨٢)</sup>.

(ع ق ل) فلان عاقل:

العقل بمعنى الحجر والنهي: ضد الحمق؛ وهو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الكائنات الحية؛ وهو تاج الإنسان وقائده وقوته الحقيقية. والعقل مصدر قولك: عَقَلْتُ البعير أعقله عقلاً، وهو مشتق من أصل حسِّي هو عقال البعير الذي تشد به بعض قوائمه؛ لتقييد حركته ولضبطها؛ أو تشني به يد البعير إلى ركبه فتشد به.

وقد استعير منه العقل للإنسان؛ لأنه يعقل صاحبه، ويردّه عن هواه، ويصدّه عن السقوط في الرذيلة، ويحبسه عن ذميم القول والفعل.

ويلحق بهذا أنهم سمّوا الدية عقلاً؛ لأن الإبل التي كانت تؤخذ في الديّات كانت تجمع فنعل بفتاء المقتول؛ فسمّيت الدية عقلاً، وإن كانت دراهم أو دنانير أو ريات. وقيل: سمّيت عقلاً؛ لأنها تمسك الدّم<sup>(٨٣)</sup>.

( غ رب ) ألقى جبله على غاربه :

يقال : « ألقى جبله على غاربه »<sup>(٨٤)</sup> أي : تركته يذهب حيث يريد ، أو يعمل مايشاء . والأصل في هذا أن يلقى جبل الناقة على غاربها ، وهو كاهلها ما بين السنام إلى العنق ؛ وذلك أن الناقة إذا رعت ورأت الحبل « الخطام » لم يهينها المرعى ، فيلقى على غاربها لكي لا تراه<sup>(٨٥)</sup> .

ثم ارتقى هذا المعنى فاستعمل في الطلاق في الجاهلية ؛ فكانت العرب يطلقون نساءهم بهذا الكلام ؛ أي : بقولهم : حبلك على غاربك ، ومعناه : خلّيت سبيلك وأمرك في يدك ، فقد انقطع سببك من سببي<sup>(٨٦)</sup> .  
ثم استعير هذا اللفظ لكل من ترك يعمل مايشاء .

( ف ص ح ) الفصاحة :

يقال لمن يبين عمّا في نفسه ويخلو لفظه من التعقيد : إنه فصيح ، ويوصف بها المتكلم والكلمة والكلام ، يقال : رجل فصيح ، وكلمة فصيحة ، وكلام فصيح . والفعل من ذلك فَصَحَ ، يقال : فَصَحَ الرَّجُلُ فصاحة ، فهو فصيح من قوم فُصحاء وفصاح وفُصُحَ ، وفُصِّحَ الأعجمي فصاحة : تكلم بالفصاحة ، يقال : أفصح الصبي في منطقهِ إفصاحاً ، إذا فهت مايقول في أول مايتكلم ، وأفصح عن الشيء إفصاحاً ، إذا بيّنه وكشفه .

وأصل ذلك كله لبن الناقة الفصيح الذي أخذت عنه الرغوة ، يقال : فَصَحَ اللبن إذا أخذت عنه الرغوة ، قال نضلة السلمي<sup>(٨٧)</sup> :

رَأَوْهُ فَـأَزْدَرَوْهُ وَهُوَ خَرَقُ

وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَصِيحُ

فَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِم

وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبْنُ الْقَصِيحُ

وأفصح اللَّبَنُ: ذهب اللَّبَأُ عنه، والمفصح من اللَّبَنِ كذلك، وأفصحت النَّاقَةُ أو الشَّاةُ: خلص لبنها.

قال الرَّاعِبُ في «المفردات»: «الفَصْحُ خُلُوصُ الشَّيْءِ مما يشوبه، وأصله في اللَّبَنِ، يقال: فَصَحَ اللَّبَنُ وأفصح فهو مُفَصَّح وفَصِيح إذا تَعَرَّى من الرِّغْوَةِ، ومنه استُعِيرَ: فَصَحَ الرَّجُلُ: جادت لُغَتُهُ، وأفصح: تكلَّم بالعربيَّة» (٨٨).

(ق ح م) الاقتحام والتَّقَحُّمُ:

تقول: أقحم فلانٌ نفسه فيما لايعنيه، أو فيما لايحسنه. وهو يتقحَّم في الأمور، أي يدخل فيها بغير تثبت ولاروية.

واشتقاق هذا من قولهم: تقحَّمت النَّاقَةُ بصاحبها؛ إذا ندَّت به فلم يضبط رأسها وربما طوحت به في وَهْدَةٍ أو وقَّصَت به، وكذلك تقحَّم البعير (٨٩).

وقالوا: اقتحم الفحلُ الشَّوْلَ: اهتجمها من غير أن يرسل فيها، والمقاحيم من الإبل التي تقتحم الشَّوْلَ من غير إرسال فيها، والإقحام الإرسال في عجلة، وبعير مُقَحَّم: يذهب في المفازة من غير سائق (٩٠).

ومن ذلك قُحْمَةُ الأعراب: سميت «قحمة» لأنهم إذا أجذبوا تركوا البادية ودخلوا الريف، كأنهم اقتحموه.

(ق ط ر) القطار:

القطار والقاطرة في عرفنا اليوم: وسيلة حديثة من وسائل النقل، وهي مجموعة من مركبات تسير على قضبان من حديد تجرّها قاطرة.

ومن المجاز اللغوي قولهم: تقاطر القوم؛ أي: جاءوا أرسالاً، وتقاطرت كُتُبُ فلان؛ أي: تتابعت (٩١).

والقطار في أصل اللغة عند العرب أن تشدَّ الإبل على نسق، واحداً خلف واحد، ومنه قالوا: قَطَرَ الإبل يقطرها قَطْراً وقَطَرَهَا. وجاءت الإبل قطاراً أي: مقطورة (٩٢).

قال ابن فارس: «وتقاطر القوم؛ إذا جاءوا أرسالاً، مأخوذ من قطار الإبل، ومن أمثالهم: (الإنفاض يُقَطِّرُ الجَلْبَ) يقول: إذا أنفض القوم؛ أي: قلت أزوادهم وما عندهم قَطَّروا الإبل فجلبوا للبيع»<sup>(٩٣)</sup>.

ثم توسعوا في ذلك فقالوا: قطار النمل، قال أبو النجم العجلي<sup>(٩٤)</sup>:  
وَأَقْبَلَ النَّمْلُ قِطَارًا تَنْقُلُهُ

(ك و م) الكَوْمُ:

كَوْم الشيء كَوْمًا: عَظُمَ، وكَوْم الشيء: جمعه وألقى بعضه على بعض. ولعل الأصل في ذلك سنام البعير، فقد ذكر علماء اللغة أن استعمال الكوم غلب على السنام<sup>(٩٥)</sup>، فالكوم: عَظُمَ السَّنام، والأكوم: البعير الضخم السنام، وناقاة كوما: عظيمة السنام طويلته. والكَوْم - بضم الكاف - القطعة من الإبل. ثم توسعوا في ذلك فسمي كل ما فيه تجمع وارتفاع: كَوْمًا، وأطلقوا «الكوم» على كل ما اجتمع وارتفع له رأس من تراب أو رمل أو قمح، تشبيهاً بسنام البعير.

(م ج د) المَجْدُ:

المَجْد: النبيل والرفعة ونيل الشرف الواسع والمروءة والسَّخاء، وهو السَّعة في الكرم والجلال. وهو الأخذ من الشرف والسُّؤدد ما يكفي. وقيل المَجْد: المكارم الماثورة عن الآباء خاصة. وقد مَجَّدَ يَمَجِّدُ مَجْدًا، فهو ماجد، ومَجَّد - بالضم - مَجَادَة، فهو مَجِيد.

والتَّمجيدُ لله الثناء الجميل، يقال: سَبَّحَ لله عزَّ وجلَّ ومَجَّدَه؛ أي: ذكر آلاءه.

ورجل ماجد: مفضل كثير الخير شريف. والمجيد فعيل منه للمبالغة، وقيل، هو الكريم الشَّريف المفضال، وقيل: إذا قارن شرف الذات حسن الفَعَال سَمِيَ مجدًا.

وهذه معان معنوية عليا اكتسبتها كلمة «مجد» من معناها القديم، وهو معنى حسيّ؛ فالمجد في أصل اللّغة: امتلاء بطون الإبل أو الغنم، يقال: مجدت الغنم مجوداً: أكلت البقل حتّى هجع غرثها، وراحت الماشية مُجّداً ومواجد؛ أي: شباعاً<sup>(٩٦)</sup>. ومجدت الإبل تمجّد مجوداً، وهي مواجد ومُجّد ومُجّد، وأمجدت؛ إذا شبت أو نالت من الكلاء قريباً من الشّبع، وعرف ذلك في أجسامها.

وأمجد القوم إبلهم؛ أي: أحسنوا رعيها، ويكون ذلك في أول الرّبيع، ومجدت الإبل؛ إذا وقعت في مرعى كثير واسع<sup>(٩٧)</sup>.

ويقال: رأيت أرضاً قد مجّد بعيرها وشاتها؛ أي: خصبة مليئة بالمرعى. وأهل العالية يقولون: مجّدت النّاقة؛ إذا علفتها ملء بطنها، وأهل نجد يقولون: مجّدتها - بالتشديد - إذا علفتها نصف بطنها<sup>(٩٨)</sup>.

وقد فطن ابن دريد إلى هذا الاشتقاق فقال: «المجد من قولهم: رجل ماجد. وأصل المجد أن تأكل الماشية حتّى تمتلئ بطونها»<sup>(٩٩)</sup>.

وقال في كتاب «الاشتقاق»: «واشتقاق ماجد من قولهم: أمجدت الماشية؛ إذا امتلأت من المرعى، فهي مُمّجد، ثم صار كلّ ممتلئ خيراً ونائلاً شرفاً ماجداً ومجيداً»<sup>(١٠٠)</sup>.

وفي المثل: «وفي كلّ شجر نار، واستمجد الكرّخ والعفّار»<sup>(١٠١)</sup> أي: استكثروا من النّار، وأخذوا منها ما هو حسبهما، فهما قد تناهيا في ذلك، حتّى إنّ يقبس منهما.

(م ن ح) المنحة:

المنح: العطاء، والمنحة العطية، وامتنح فلان: أخذ العطاء، واستمنح: طلب العطاء.

ويقولون في الاستعمال الحديث في الأروقة العلميّة: منحت الجامعة منحة علميّة للأجانب، ويقول أصحاب العقار: منحت الأرض لأصحابها، وهذه منحة فلان.

وأصل المنح في اللّغة هو إعاره النّاقة أو الشّاة ليستفاد من لبنها، ثمّ تعاد بعد حين .

قال الفيّوميّ: «المنحة - بالكسر - في الأصل الشّاة أو النّاقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها، ثمّ يردها إذا انقطع اللّبن، ثمّ كثر استعماله حتّى أطلق على كلّ عطاء» (١٠٢).

وفي «اللسان»: «الأصل في المنحة أن يجعل الرّجل لبن شاة أو ناقته لآخر سنة، ثمّ جعلت كلّ عطية منيحة» (١٠٣).

### (م ول) المال:

المال ما يملكه الإنسان من كلّ شيء، وأكثر ما يكون في الذهب والفضّة والنقد، ومال يمول مولاً: صار ذا مال، وكثر ماله .

والمال عند أهل البادية النّعم بعامّة، وفي الحديث: «نهى عن إضاعة المال» قيل أراد به الحيوان؛ أي: يحسن إليه ولا يهمل، وقيل: إضاعته إنفاقه في الحرام. قال ابن الأثير: «وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل؛ لأنّها كانت أكثر أموالهم» (١٠٤).

وقال أبو سهل الهرويّ: «المال عند العرب هو الإبل والغنم، وغير ذلك مما يتناسل» (١٠٥).

### (ن ت ج) النتيجة:

النتيجة: الثّمرة أو العاقبة أو الخاتمة، ومنها الاستنتاج بمعنى استنباط النتيجة من المقدّمة، أو استخراج المجهول من المعلوم، والنتائج ثمره الشّيء .

وقد صاغ المعاصرون كلمة «الإنتاج» وأكثروا من استخدامها، فقالوا: الإنتاج العلمي، والصّناعيّ، والفنّي وقالوا: إنتاج الأديب أو العامل، كما قالوا: التّاج والمنتجات والمنتجات (١٠٦).

والتّاج هو الأصح في الاستعمال اللغوي .

واشتقاق هذه المعاني من قولهم: تُتَجَّت النَّاقَةُ فهي مَنُتَوِجَةٌ، وأُنْتُجَتَ فهي مُتَنَجَّةٌ: إذا وضعت، ونوق مَنَاتِيجٌ؛ أي: كثيرة الولاد، وَتَنَجَّ النَّاقَةُ صَاحِبُهَا وَأُنْتُجَهَا: وَكَيْهَا حَتَّى وَضَعَتْ فَهُوَ نَاتِجٌ وَمُتَنَجِّجٌ<sup>(١٠٧)</sup>، وَالنَّاتِجُ لِلْإِبِلِ كَالْقَابِلَةِ لِلنِّسَاءِ<sup>(١٠٨)</sup>.

والتَّاج اسم يجمع وضع جميع البهائم، وقال بعضهم: هو في النَّاقَةِ والفرس وهو فيما سوى ذلك: نَتَّجَ.

ومن هذا المعنى قالوا: الرِّيحُ تَنْتِجُ السَّحَابَ؛ أي: تمر به حتى يخرج قطره، وفي المثل: إِنَّ الْعَجْزَ وَالتَّوَانِي تَزَاوِجَا فَانْتَجَا الْفَقْرَ<sup>(١٠٩)</sup>.

ثم استعاروا من ذلك النَتِيجَةَ وهي العاقبة والثمرة، والاستنتاج وهو استنباط النتيجة.

#### (ن د د) نَدَّتْ الْكَلِمَةُ:

نَدَّتْ الْكَلِمَةُ: شَدَّتْ عَنِ الْقَاعِدَةِ، وَنَدَّتْ الْفِكْرَةُ عَنِّي: غَابَتْ عَنِ ذَاكِرْتِي. وهذه كلمة عريقة في ألفاظ الإبل، وهي من قولهم: نَدَّ الْبَعِيرُ يَنْدُ نُدُودًا، إذا شرد، وَنَدَّتْ الْإِبِلُ تَنْدُ نَدًّا وَنَدِيدًا وَنَدَادًا وَنُدُودًا، وَتَنَادَّتْ: نفرت وذهبت شرودًا، فمضت على وجوهها، وناقاة ندود: شرود. وفي الأثر: «فندَّ بغير منها» أي: شرد وذهب على وجهه<sup>(١١٠)</sup>.

ثم استعير ذلك للكلمة تشدُّ عن القاعدة، أو الفكرة تغيب عن صاحبها.

#### (ن ش د) نشدت بمعني سألت:

ناشدت فلاناً الأمر، وناشدته فيه مناشدة ونشاداً: طالبت، والناشد: الطالب والسائل عن أمر، وناشدته الله، وبه: سألت به مقسماً عليه. وتنشد الأخبار: طلبها ليعلمها من حيث لا يعلم الناس.

وتقول العامة في أيّامنا: نشدته عن الأمر؛ أي: سألته مستفهماً عنه، وهي عربية فصيحة.

واشتقاق هذه المعاني من قولهم: نَشَدَت الضَّالَّة من ناقة أو نحوها؛ إذا ناديت وسألت، أو طلبتها وعرفتها، قال الشاعر:

وَيَصِيخُ أَحْيَاناً كَمَا اسْتَمَعَ الْمُضِلُّ لَصَوْتِ نَاشِدٍ

والنَّاشِد الطالب والمعرف جميعاً<sup>(١١١)</sup>. وَالنَّشَادُونَ - بصيغة المبالغة - من

احترفوا نشدان الضَّوَالِّ، واتخذوها مهنة، ثم نشأت فئة أخرى سموهم «النَّاشِدِينَ» - وهم غير النَّشَادِينَ - اغتنموا مصائب الناس في إبلهم، فاحترفوا طلب الضَّوَالِّ منها تطوعاً دون أن يكلفهم أحد، ولكنهم كانوا يحتجزونها لأنفسهم إذا وجدوها<sup>(١١٢)</sup> وربما ساوموا عليها.

ثم نشأ من معنى إنشاد الضَّوَالِّ معنى أدبي مشهور وهو قولهم: أنشد القصيدة، بمعنى: ألقاها بصوت مسموع منمّم. ويقال: سمعت منهم نشيداً ملكياً، وهو الشعر المتناشد بين القوم، ينشده بعضهم.

#### (ن ه ل) المنهل:

المنهل أول الشرب، والمنهل: المورد والشرب، واستعاروه للعلم؛ فقالوا: ينهل طلاب العلم من مناهل العلم والمعرفة، ومناهل العلم هي المدارس والمعاهد والجامعات، وهي الكتب - أيضاً.

والمنهل في أصل اللغة: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المرعى. والمنهل أول الشرب، تقول: أنهلت الإبل؛ أي: سقيتها في أول الورد فترد إلى العطن، ثم تسقي الثانية وهي العلل فترد إلى المرعى.

قال الأصمعي: إذا أورد الراعي إبله الماء؛ فالسّقية الأولى المنهل، والثانية العلك<sup>(١١٣)</sup>.

ثم تَوَسَّعُوا فِي مَعْنَى الْمَنْهَلِ فَسَمَّوْا الْمَنَازِلَ الَّتِي فِي الْمَفَاوِزِ عَلَى طَرِيقِ السُّقَّارِ :  
مَنَاهِلَ ؛ لِأَنَّ فِيهَا مَاءً .

وَقَدْ شَقَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الْبَدَوِيَّةُ الْقَدِيمَةُ طَرِيقَهَا إِلَى التَّطَوُّرِ ، فَتَخَلَّصَتْ رَوِيداً  
رَوِيداً مِنْ رَائِحَةِ الْإِبِلِ ، فَقَالُوا : أَسْلَ نَاهِلٌ وَنَهَالٌ ، وَأَنْهَلُوا الْقَنَا ، قَالَ شَاعِرُهُمْ :

نَهَلْنَا مِنْ دَمَاءِ بَنِي لُؤَيٍّ  
وَأَنْهَلْنَا الْقَنَا حَتَّى رَوَيْنَا (١١٤)

ثم ارتقت الكلمة في سلم العلم والأدب فغدت من الكلمات المفضلة عند  
الأدباء والفصحاء ، الرفيعة المعنى لديهم ، فقالوا : فلان ينهل من مناهل العلم  
والأدب .

#### (ن وق) الأناقة :

هل تعرف النساء أنهن يلتقين في أناقتهن مع تلك البهيمة الصحراوية الغليظة  
« الناقة » وأنهن يدنّ لها بلفظ « الأناقة » تلك اللفظة الجميلة التي غدت شغلن  
الشّاغل ، وإن كانت أناقتهن تُكَبِّدُ الرِّجَالَ مَاتَكَبِّدُهُمْ مِنَ الْمَالِ ، إِلَّا أَنَّهَا تَعَوِّضُهُمْ  
مَاتَعَوِّضُهُمْ مِنْ لَذَّةٍ وَجَمَالٍ (١١٥) .

إن التنقيب في اللغة والحفر في معجماتها يكشف عن العلاقة الوثيقة بين الناقة  
والأناقة ، فالناقة عند العرب مُمَايِتِحَسِّنٌ بِهِ وَيُزْدَانُ بِمَلَكِهِ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ جَنِّي (١١٦) ،  
ولذلك اشتقوا لذكرها لفظة مناسبة مشتقة من الجمال ، فقالوا الجَمَلُ .

وقالت العرب للجمل إذا ذُلِّلَ وَأَحْسَنْتْ رِيَاضَتُهُ : نَوَقْتُ الْبَعِيرَ ؛ أَي : أَذْهَبْتُ  
شِدَّةَ ذِكُورَتِهِ ، وَجَعَلْتَهُ كَالنَّاقَةِ الطَّيِّعَةِ الْمُرُوضَةِ الْمُنْقَادَةِ (١١٧) .

وفي الحديث أَنَّ رَجُلًا سَارَ مَعَهُ - < - عَلَى جَمَلٍ قَدْ نَوَقَهُ (١١٨) .

ودرجت العرب على هذا المعنى حيناً ، ثم قالت قياساً على ترويض البعير  
وترقيق طبعه :

نَوَقْتُ الشَّيْءَ، بمعنى رَوَّضْتُهُ وَأَصْلَحْتُهُ وَصَفَّفْتُهُ، والنَّوَّاقُ من الرِّجَالِ الذي يروِّضُ الأمورَ ويصلحها.

ثمَّ توسَّعوا في هذا المعنى فقالوا: تَنَوَّقَ فلان في ملبسه ومسكنه ومنطقه وأمره؛ إذا تجوَّدَ وبالغ (١١٩).

وصاحب ذلك أن أحدثوا قلباً مكانياً في الكلمة، فقالوا: تَوَنَّقَ، على وزن (تَعَلَّفَ) ثمَّ أبدلوا الواو همزة فقالوا: تَأَنَّقَ، ولهذا سوى العلماء بين اللفظين «تَنَوَّقَ» وتَأَنَّقَ» وقالو: تَنَوَّقَ في أمره تجوَّدَ وبالغ، مثل تأنَّقَ؛ قال ذو الرِّمَّة:

كَأَنَّ عَلَيْهَا سَحَقَ لَفَقٍ تَنَوَّقَتْ

به حَضْرَمِيَّاتُ الْأَكْفُ الْحَوَائِكِ

قال ابن فارس: «وقولهم: تَنَوَّقَ في الأمر، إذا بالغ فيه، فعندنا أنه منه [أي من مادة نوق] وهم يُشَبِّهون الشَّيْءَ بما يستحسنون، وكأنَّ تَنَوَّقَ مقيس على اسم الناقة، وهي عندهم من أحسن أموالهم» (١٢٠).

وهكذا جاءت «الأناقة» من لفظة «تَأَنَّقَ» وهذه من لفظة: «تَنَوَّقَ» وأصولهما في «الناقة».

على أنه لا يمكن القطع بهذا الاشتقاق؛ لاحتمال أن تكون (أن ق) مادة مستقلة في الأصل القديم وليست مقلوبة من (ن وق) فيجوز - حينئذ - أن تكون «الأناقة» من تلك المادة وليست من مادة (ن وق) فيكون في كلمة «الأناقة» تداخل أصول.

(هـ د ر) هَدَرَ فلانٌ:

يقولون: هَدَرَ فلانٌ؛ إذا بالغ في الهدير، أي في الجَلَبَةِ والصياح، وفي المثل: «كالمُهدَّر في العَنَّة» (١٢١) يضرب لمن يصيح وتجلَّب ولا ينفذ قوله ولا فعله.

ولعلَّ هذا - أيضاً - من ألفاظ الإبل التي تطورت بتوسيع دلالتها، وهو من أصواتها على وجه التحديد، وهو «الهدير» صوت البعير، وصوت الحمام - أيضاً.

قال الجوهري: «هَدَرَ البعير هديرًا؛ أي: ردّد صوته في حنجرته، وإبل هوادر وكذلك هَدَرَ تهديرًا» (١٢٢).

ومن هذا الصوت اشتقوا معنى المثل عر طريق تعميم الدلالة، قال أبو هلال العسكري: «قولهم: (كالْمَهْدَرِ فِي الْعَنَّةِ) يضرب مثلاً للرجل يتهدّد ولا يضرب. وأصله البعير يُحبس عن ألفه في العنّة، فيأسف ويهدّر، ولا ينفعه ذلك شيئاً. والعنّة حظيرة تعمل من الشجر يُحبس فيها البعير، وقال الوليد بن عتبة:

قَطَعْتَ الدَّهْرَ كَالسَّادِمِ الْمَعْنَى

تُهَدَّرُ فِي دَمَشَقٍ وَلَا تَرِيمُ

والمعنى: يعني المحبوس قي العنّة، وأصله المُعَنَّ، فقال: المعنى، كما قيل في المتظنّن: المتظنّي» (١٢٣).

### الخاتمة

هذه أربعون كلمة من ألفاظ الإبل أو الأساليب العربية، التي تطورت دلالتها، وارتقت معانيها في سلم الفكر والحضارة، فابتعدت كثيراً عن أصولها القديمة، التي تتصل بالإبل بسبب وثيق عن طريق اللفظ، كأسمائها، وأسماء أعضائها، وصفاتها، وسماتها، وأصواتها، ومأكلاتها، ومشربها، وأمراضها، وأدوائها، ونحو ذلك، درستها في هذا البحث المجمل دراسة لغوية معجمية دلالية بمنهج تاريخي، وأعدتها إلى أصولها الحيوانية القديمة، فثبت تطورها الدلالي عن طريق تعميم المعنى وتوسيعه.

وقد قدمت لها بتمهيد تطرقت فيه لما يخدم فكرة البحث ويكشف عن أغراضه، ومنهجها، وأشارت إلى أهمية الإبل في حياة العربي القديم وكثرة ألفاظها في العربية وتفرقها في معاجم اللغة وعناية اللغويين القدماء بتلك الألفاظ وإفرادهم إياها برسائل لغوية خاصة يهدفون فيها إلى جمع ألفاظ، وليس دراستها، وقد ضاع أكثر تلك الرسائل بعد أن فُرِّغَ ما فيها في بطون المعاجم الكبيرة.

وبقي شطر من ألفاظ الإبل محافظاً على دلالاته القديمة، ولم يصبه شيء من التطور، وفي المقابل انتقلت - مع الأيام - دلالة كثير من تلك الألفاظ، وارتقت إلى دلالات معنوية أرحب، وتحررت من دلالاتها الحسية، فابتعدت عن أصلها الحيواني القديم.

ثم ذكرت ما يطرأ على معاني الألفاظ من تغييرات كتغيير مجال الدلالة، أو تخصيصها، أو تعميمها، أو انحطاطها، أو تساميتها، أو انتقالها إلى الضدية. وأشارت إلى أن هذا البحث خاص بالنوع الثالث من هذه التغييرات، وهو «تعميم الدلالة»

ونتهت إلى بعض المصاعب التي قد تعترض من يبحث في مجال الدلالة في معاجم اللغة،

وأعقبت ذلك بذكر القاعدة التي يمكن للباحث أن يستند إليها في تأصيل المعاني مشيراً إلى أنه ينبغي التزام الحيلة والاعتدال في الربط بين الدلالات.

وقد خرجت من هذا البحث المجمل بنتائج منها:

١- أن ألفاظ الإبل كغيرها من الألفاظ العربية البدوية قابلة للتطور الدلالي، وصالحة للتعبير عن مدلولاتها الجديدة. وهي مصدر ثري من الممكن أن يستفاد منها في تنمية اللغة العربية وإثرائها في كل زمان ومكان.

٢- أن المعنى الوضعي للكلمة في العربية قابل للتغيير والتطور بتعميم دلالاته أو تضيقها أو تغييرها، وأن ذلك مرهون بالحاجة وكثرة الاستعمال مع تقادم العهد أحياناً.

٣- أن تعميم الدلالة في بعض ألفاظ الإبل وانتقال كثير منها من المحسوسات إلى المعقولات يدل على سعة العربية وقدرتها على الرقي، ومواكبة التطور الفكري، الذي استجد بظهور الإسلام، وما صاحبه من تطور حضاري كبير، بلغ ذروته في عصر الدولة العباسية، فقد استطاعت هذه الألفاظ الصحراوية

البدوية أن تؤدي مايريده المتكلم منها في عصور الحضارة، دون أن يعلم كثير من المتكلمين أن في كلامهم شيئاً غير قليل من بقايا الإبل.

وهكذا تغلغل هذا الحيوان الصحراوي عن طريق ألفاظه إلى وجدان العربي، فأصبح جزءاً من لفظه الراقي من غير أن يحسّ بشيء من ذلك.

٤- أن التطور في هذه الكلمات أو الأساليب المتصلة بالإبل التي انتقلت دلالتها وعُمّت - فيما درسته في هذا البحث - يتّجه - في مجمله - من جهة المحسوسات إلى المعنويات، كالحنين والترويض والاقتحام والتقحم والمجد والمنحة والخضرة وتصغير الخدّ وتسّم ذرى المراتب، وغير ذلك، وهو تطور إيجابي واكب الرقي الفكري والحضاري لدى العربي الذي يزداد تطلعه إلى المعقولات والمجردات كلما توغلّ في الحضارة.

٥- أن لبعض هذه الكلمات - وغيرها قيمة أثرية قد تساعد في الكشف عن أحوال العرب الغابرين، وتفهم شؤون حياتهم المعيشية والاقتصادية والاجتماعية، وهي لا تقلّ في قيمتها العلمية عن القطع الأثرية التي يعني بها علماء الحفريات والآثار.

نعم؛ وأرجو - في الختام - أن يكون هذا الموضوع المجلّ حلقة في دراسات دلالية متعددة يدرس فيها التطور اللغوي في ألفاظ باقي الحيوانات الصحراوية كالخيل والبغال والحمير والغنم وغيرها من عناصر حياة العربي في صحرائه كالحياض والآبار والدلاء والأسقية والجبال والحجارة والسلاح والرماح والدروع وبيوت الشعر والأوتاد والأثاث والأمراض والأعراض والشجر والنبات والأنواء والمطر والسحاب والرياح ونحو ذلك لنظفر في النهاية بدراسة متكاملة يستفيد منها صناع المعجم التاريخي للعربية الذي ينادي اللغويون - اليوم - بضرورة وضعه لحاجة أبناء العربية إليه.



## الإحالات

- ١- ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية ٢١١.
- ٢- ينظر: الإبل في الشعر الجاهلي ١٥/١.
- ٣- ينظر: دراسات في فقه اللغة ٢٩٣.
- ٤- ينظر: الإبل في الشعر الجاهلي ١٠/٢.
- ٥- العربية تاريخ وتطور ١٩٧.
- ٦- ينظر: في أصول الكلمات ٤٦، ٤٧، ودلالة الألفاظ ١٥٢-١٦٠، وعلم اللغة للسعران ٢٨٠-٢٨٨، ودور الكلمة في اللغة ١٦٢-١٦٣.
- ٧- الزاهر ٢/٢٦٥.
- ٨- ينظر: القاموس المحيط (بهم) ١٣٩٨، والتاج (بهم) ٨/٢٠٧.
- ٩- درة الغواص ١١٦.
- ١٠- ينظر: شرح درة الغواص للخفاجي ١١٦.
- ١١- ينظر: في أصول الكلمات ٤٦.
- ١٢- ينظر: الأضداد لأبي الطيب اللغوي ١١٦.
- ١٣- ينظر: دلالة الألفاظ ١٥٤.
- ١٤- ينظر: علم الدلالة ٣٤٣.
- ١٥- نفسه ٣٤٣.
- ١٦- ينظر: علم اللغة لوافي ٢٩٢، ٢٩٣.
- ١٧- ينظر: دلالة الألفاظ ١٦٤، واللغة والنحو ٧١، والفلسفة اللغوية ٩٧.
- ١٨- ينظر: دلالة الألفاظ ١٦٤.
- ١٩- ينظر: المقاييس ١/٢١١.
- ٢٠- دلالة الألفاظ ١٦٥.
- ٢١- المقاييس ١/١٢٠.
- ٢٢- النهاية ١/١٢٠.
- ٢٣- مجمع الأمثال ٢/٣٧٥.
- ٢٤- ينظر: اللسان (جرن) ٣/٨٦.
- ٢٥- ينظر: العين ٦/٥٠، ومختصر العين ٢/٦٣.
- ٢٦- المقاييس ١/٤٥٧.
- ٢٧- ينظر: اللسان (جسر) ١/١٣٦.

- ٢٨- ينظر: المقاييس ١/٤٥٨.  
٢٩- اللسان (جلب) ١/٢٦٨.  
٣٠- نفسه (حدا) ١٤/١٦٨.  
٣١- المقاييس ٢/٣٥.  
٣٢- الأساس (حدا) ٧٧.  
٣٣- ينظر: المعجم الوسيط ١/١٧٧.  
٣٤- ينظر: التهذيب ٥/١٣٧.  
٣٥- صحيح البخاري (فضائل الصحابة) ج ٥/ص ٢١.  
٣٦- النهاية ١/٣٩٢.  
٣٧- سورة مريم: الآية ١٣.  
٣٨- اللسان (حزن) ١٣/١٢٩.  
٣٩- التهذيب ٣/٤٤٥.  
٤٠- المحكم ٢/٣٧٣.  
٤١- التهذيب ٣/٤٤٥.  
٤٢- المحكم ٢/٣٧٣.  
٤٣- ينظر: اللسان (حوز) ٥/٣٤٠.  
٤٤- ينظر: محيط المحيط (خجل) ٢١٨.  
٤٥- ينظر: اللسان (خجل) ١١/٢٠٠.  
٤٦- الاشتقاق ١٦٣.  
٤٧- صحيح مسلم (كتاب الصلاة ٣٨) ج ٢ ص ٩.  
٤٨- الأساس (خضرم) ١١٣.  
٤٩- النهاية ٢/٤٢.  
٥٠- اللسان (خضرم) ١٢/١٨٥.  
٥١- الأساس (رقل) ١٧٤.  
٥٢- اللسان (رقل) ١١/٢٩٣.  
٥٣- ديوان النابغة ٤٤.  
٥٤- إصلاح المنطق ٤٠.  
٥٥- ينظر: اللسان (ركب) ١/٤٢٩.  
٥٦- النهاية ٢/٢٥٦.  
٥٧- الصحاح (رم) ٥/١٩٣٧.

- ٥٨- ينظر: في أصول الكلمات ٢٦٢.  
 ٥٩- ينظر: المقاييس ٤٥٩/٢.  
 ٦٠- اللسان (روض) ١٦٤/٧.  
 ٦١- ينظر: التاج (روض) ٣٩/٥.  
 ٦٢- اللسان (روي) ٣٤٦/١٤.  
 ٦٣- ديوان أبي النجم العجلي ٢٠٦، ٢٠٧.  
 ٦٤- ديوان أبي طالب ٦٦.  
 ٦٥- اللسان (زعم) ٢٦٦/١٢.  
 ٦٦- التهذيب ١٥٧/٢.  
 ٦٧- الجمهرة ٨٢٦/٢.  
 ٦٨- ينظر: التاج (زمل) ٣٦٠/٧.  
 ٦٩- ينظر: الأساس (سنم) ٢٢١.  
 ٧٠- ينظر: اللسان (سنم) ٣٠٢/١٢.  
 ٧١- ينظر: الأساس (سنم) ٢٢١.  
 ٧٢- النهاية ٤٢٤/٢.  
 ٧٣- سنن الدارمي (فرائض ٤٦) ج ٢ ص ٣٩١.  
 ٧٤- النهاية ٤٣١/٣.  
 ٧٥- ينظر: اللسان (سبب) ٤٧٨/١.  
 ٧٦- مجمع الأمثال ٤٣٢/١.  
 ٧٧- ينظر: اللسان (شور) ٤٣٦/٤.  
 ٧٨- سورة لقمان: الآية ١٨.  
 ٧٩- المقاييس ٢٨٨/٣.  
 ٨٠- اللسان (صعر) ٧/٤.  
 ٨١- ديوان زهير ٢٥.  
 ٨٢- اللسان (عشو) ٥٧/١٥.  
 ٨٣- ينظر: المقاييس ٧١/٤.  
 ٨٤- جمهرة الأمثال ٣٨٢/١.  
 ٨٥- ينظر: اللسان (غرب) ٦٤٤/١.  
 ٨٦- ينظر: الزاهر ٢٤٥/٢.  
 ٨٧- ينظر: اللسان (فصح) ٥٤٤/٢.

- ٨٨- المفردات (فصح) ٦٣٧ .  
٨٩- ينظر : الزاهر ٢/ ٢١١، ٢١٢ .  
٩٠- ينظر : اللسان (قحم) ١٢/ ٤٦٣ .  
٩١- ينظر : الأساس (قطر) ٣٧٠ .  
٩٢- اللسان (قطر) ٥/ ١٠٨ .  
٩٣- المقاييس ٥/ ١٠٨ .  
٩٤- ديوان أبي النجم العجلي ١٥٩ .  
٩٥- ينظر : اللسان (كوم) ١٢/ ٥٢٩ .  
٩٦- ينظر : الأساس (مجد) ٤٢٠ .  
٩٧- ينظر : اللسان (مجد) ٣/ ٣٩٦ .  
٩٨- ينظر : المحيط ٧/ ٥٥ .  
٩٩- الجمهرة ١/ ٤٥٠ .  
١٠٠- الاشتقاق ٥٠٦ .  
١٠١- ينظر : فصل المقال ٢٠٢ .  
١٠٢- المصباح (منح) ٥٨٠ .  
١٠٣- اللسان (منح) ٢/ ٦٠٧ .  
١٠٤- النهاية ٤/ ٣٧٣ .  
١٠٥- ينظر : إسفار الفصيح ١٣ .  
١٠٦- ينظر : مغامرات لغوية ٤٢ .  
١٠٧- ينظر : الأساس (نتج) ٤٤٥ .  
١٠٨- ينظر : اللسان (نتج) ٢/ ٣٧٣ .  
١٠٩- ينظر : الأساس (نتج) ٤٤٥ .  
١١٠- ينظر : اللسان (ندد) ٣/ ٤١٩، ٤٢٠، والنهاية ٥/ ٣٥ .  
١١١- ينظر : اللسان (نشد) ٣/ ٤٢١ .  
١١٢- ينظر : مغامرات لغوية ٥٨ .  
١١٣- ينظر : اللسان (نهل) ١١/ ٦٨٢ .  
١١٤- ينظر : الأساس (نهل) ٤٧٥ .  
١١٥- ينظر : مغامرات لغوية ٥٩ .  
١١٦- ينظر : الخصائص ١/ ١٢٢ .  
١١٧- ينظر : المحكم ٦/ ٣٥٣ .

- ١١٨- ينظر: الفائق في غريب الحديث ٣٠/٤، والنهاية ١٢٩/٥.  
 ١١٩- اللسان (نوق) ٣٦٣/١٠.  
 ١٢٠- المقاييس ٣٧١/٥.  
 ١٢١- ينظر: المستقصى ٢١٠/٢.  
 ١٢٢- الصحاح (هدر) ٨٥٣/٢.  
 ١٢٣- جمهرة الأمثال ١٦٧/٢.

## المصادر والمراجع

- الإبل في الشعر الجاهلي، دراسة في علم الميثولوجيا والنقد الحديث، للدكتور أنور عليان أبوسويلم، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ.
- أساس البلاغة للزمخشري، بتحقيق عبدالرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٢هـ.
- إسفار الفصيح، لأبي سهل الهروي، مصورة الدكتور أحمد سعيد قشاش عن نسخة خطية أصلية محفوظة في مكتبة مجلة المنهل بجدة بدون رقم.
- الاشتقاق، لابن السكيت، بتحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.
- إصلاح المنطق، لابن السكيت، بتحقيق أحمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٤٩.
- الأضداد، لأبي الطيب اللغوي، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٠٧هـ.
- تاج العروس، للزبيدي، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦هـ.
- تهذيب اللغة، للأزهري، بتحقيق عبدالسلام هارون وآخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، ١٣٨٤هـ.
- الجمهرة لابن دريد، بتحقيق الدكتور رمزي منير بلعبيكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٣٨٤هـ.
- دراسات في فقه اللغة، للدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، ١٩٨٣م.
- درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٥م.

- دلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، الطبعة السادسة، ١٩٨٦م.
- ديوان زهير، صناعة الأعلام الشتمري، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.
- ديوان أبي طالب، جمعه وشرحه الدكتور محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ديوان النابعة، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- ديوان أبي النجم العجلي، صنعه وشرحه علا الدين آغا، النادي الأدبي، الرياض، ١٤٠١هـ.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، بتحقيق الدكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.
- سنن الدارمي، بعناية محمد دهمان، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- شرح درة الغواص، للخفاجي، مطبعة الجوائب ١٢٩٩هـ.
- الصحاح، للجوهري، بتحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
- صحيح مسلم، دار الأفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.
- العربية تاريخ وتطور، للدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٣هـ.
- علم اللغة، للدكتور محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ.
- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، بتحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، بتحقيق محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩هـ.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، للبكري، بتحقيق الدكتور إحسان عباس، وعبدالمجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- فقه اللغة وخصائص العربية، لمحمد المبارك، دار الفكر الطبعة السابعة، ١٤٠١هـ.
- الفلسفة اللغوية، لجورجي زيدان، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢م.
- في أصول الكلمات، للدكتور محمد يعقوب تركستاني، بيروت ١٤١٢هـ.
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٠هـ.
- اللغة والنحو، للدكتور حسن عون، مطبعة رويال، الإسكندرية، ١٩٥٢م.
- مجمع الأمثال، للميداني، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لابن سيده، بتحقيق جماعة من العلماء، القاهرة، ١٣٧٧هـ.
- المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد، بتحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ.
- محيط المحيط، لبطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣م.
- مختصر العين، للزبيدي، بتحقيق الدكتور نور حامد الشاذلي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي بتحقيق الدكتور عبدالعظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- المعجم الوسيط، للدكتور إبراهيم أنيس ورفاقه، دار الفكر، بيروت.
- المفردات (مفردات ألفاظ القرآن) للراغب الأصفهاني، بتحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ.
- مغامرات لغوية، لعبدالحق فاضل، دار العلم للملايين، بيروت، بدون تاريخ.
- المقاييس (مقاييس اللغة) لابن فارس، بتحقيق عبدالسلام هارون دار الكتب العلمية، قم، إيران.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، بتحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت.